مخارج الأصوات عند شرّاح كتاب المفصَّل للزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) في ضوء دراسات القدماء والمحدثين

أ.د. حيدر فخري ميران
كليّة الآداب / جامعة بابل

م.م. أحمد سلمان والي
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل
Ahmad.s17@yahoo.com

ملخص:

يتناول البحث دراسة مخارج الحروف العربية في شروح كتاب (المفصّل) للزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، وهذه الشروح: (شرح المفصل في صنعة الإعراب) لصدر الأفاضل الخوارزميّ (ت٦١٧هـ)، و(شرح المفصل) لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، و(الإيضاح في شرح المفصل) لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) .

ويجري البحث موازنة بين آراء القدماء كالخليل (ت١٧٥هـ)، وسيبويه (ت١٨٠هـ)، وآراء الشراح، وآراء اللغويين المحدثين؛ إذ سيكشف البحث عن جهود الشراح الثلاثة، وما وافقوا عليه القدماء، والآراء التي انفردوا بها، ومدى موافقة علم اللغة الحديث لآراء الشراح.

الكلمات المفتاحية: الأصوات، شروح المفصل، الزمخشري، ابن يعيش.

Abstract:

This research deals with the study of the place of articulation of the Arabic letters in Alzamakhshery's annotations in his book Almufasl. Also it deals with the, these annotation: sherh Almufasl fi sun'at Ale'arab for sader Alafadhel Alkhawarizmy(die 617 A.H), sherh Almufasl for Ibn ya'esh (die 643 A.H),and Al'eedhah fi sherh Almufasl for Ibn AlHajib (die 646 A.H). And This research will do akind of comperation between the opinions of the ancient writers like Alkhaleel (die 175 A.H), seebawaih (die 175 A.H) and modern linguists The research will high light the labous of the three annotators , their agreement to the opinions of the ancient , their solitary as well as the range of the agreement of the modern linguists to the annotators opinions.

Keywords: sounds ,annotations in his book Almufasl,Alzamakhshery, Ibn ya'esh.

تمهيد :

تباينت مذاهب القدماء حول مخارج الحروف العربية؛ فقد جعلها الخليل تسعة عشر مخرجاً(١)، وجعلها سيبويه ستة عشر مخرجاً(٢)، وجعلها الفراء (ت٢٠٧هـ)، وقطرب (ت٢٠٦هـ)، والجرميّ (ت٢٢٥هـ)، وابن كيسان (ت٢٩٩هـ) أربعة عشر مخرجاً (٣) ، وذهب ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ) إلى أن عددها عند الخليل وعلماء التجويد سبعة عشر(٤)، وذهب ابن الطحّان (ت٥٦١هـ) إلى أنها خمسة عشر(٥) .

أمّا علم اللغة الحديث فقرر أنها عشرة مخارج(٦) .

وقد تابع صاحب المفصل والخوارزميّ وابن يعيش سيبويه(٧)، وذهب ابن الحاجب مذهباً آخر؛ وهو أن لكل حرف مخرجاً، فذكر أن النحويين قسّموا مخارج الحروف على ستة عشر على التقريب وإلحاق ما اشتدّ تقاربهُ بمقاربهِ، وجعلهُ معهُ من مخرج واحد، والتحقيق أن كلّ حرف له مخرج يخالف الآخر وإلّا كان إيّاه(٨) .

وقسم سيبويه الحروف العربية على المخارج من أقصى الحلق حتى الشفتين، على النحو الآتي: الهمزة والألف والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء من مخرج الحلق، والقاف، والكاف، والجيم، والشين، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء،

والصاد، والسين، والزاي، والطاء، والدال، والتاء، والظاء، والذال، والثاء من اللسان، والفاء، والباء، والميم، والواو من الشفتين(٩) ، وسار على هذا التقسيم جلّ علماء العربية، وشراح المفصل على ما سيأتي من تفصيل .

المبحث الأول : مخارج حروف الحلق .

أولاً – مخرج الهمزة .

أ – **مخرج الهمزة عند القدماء:** قال الخليل (ت١٧٥هـ): ((وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق، مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريق الحروف الصحاح)) (١٠).

وقال: ((في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحواز ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسُمّيت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه الا الجوف)) (١١).

يبدو أن في النصّين تعارضاً واضحاً بشأن مخرج الهمزة عند الخليل، فمرة يذكر أن مخرجها من أقصى الحلق، ومرة هوائية لا حيّز لها، وعندما نفتش في كتب التراث نجد أن المبرّد (ت٢٨٥هـ) يذكر أن الذي ثبت عند شيوخ مدرسة البصرة أن الخليل قال: ((مخارج حروف الحلق ثلاثة: فالأول مخرج الهمزة))(١٢)، ويروي الأزهريّ (ت٣٧٠هـ) أن الخليل قال: الواو والياء والألف ثلاثة في الهواء لم يكن لها حيّز تُنسب إليه غيره(١٣).

وذكر مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ) أن(الألف والواو والياء) سمّاهن الخليل بحروف الجوف؛ نسبة إلى آخر انقطاع مخرجهنّ وهو الجوف، وقد زاد غيره معهنّ الهمزة؛ لأن مخرج الهمزة من أقصى الحلق الذي يتصل بالجوف (١٤) .

وانقسم المحدثون بشأن ما نقل عن الخليل من أن الهمزة هوائية، على فريقين؛ رجّح الأول حصول خلط وزيادات واجتهادات في هذا النقل (١٥)، ورجّح الثاني وجود خلط واضطراب لدى الخليل ورواة كتاب العين في قضية الهمزة، وأنهم لم يوفقوا في التعرّف على خواصها الصوتية ولم يستطيعوا تحديد مخرجها تحديداً واضحاً (١٦) .

والحق أن القدماء كانوا يميّزون الهمزة المحقّقة من الهمزة المخفّفة، قال المبرد: ((والهاء خفيّة تقارب مخرج الألف، والهمزة تحتهما جميعاً، أعني الهمزة المحقّقة؛ فلتباعدها من الحروف، وثقل مخرجها، وأنها نبرة في الصدر، جاز فيها التخفيف)) (١٧) .

إن طريقة تحديد مخرج الحرف التي وضعها الخليل نفسه توجب أن يُنطق بالحرف بحسب الأصل المفترض له، وما تتعرض له الهمزة في حال التركيب من تغيير وحذف وتسهيل، يخرجها عن أصلها المفترض (الهمزة المحققة) (١٨).

ومن هذا يتبيّن أن الخليل كان يعلم أن أصوات الجوف انطلاقية تخرج من الفم، وأن الهمزة تخرج من أقصى الحلق، وأرى أن الخليل لم يكن مضطرباً في تحديد مخرج الهمزة؛ فقد عُرِف الرجل بعقليته الفذّة في علوم العربية، ودراساته القيّمة، بل كان يعني بقوله: إن مخرج الهمزة من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، أن مخرج همزة القطع (الهمزة المحقّقة) من أقصى الحلق.

أمّا الهمزة المخفّفة (المرفّه عنها) فهي تشبه الأحرف الهوائية في التصريف، وتمثل هذا المعنى بقوله: (فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف)، وهذا يعني أن الهمزة المحقّقة عند الخليل صوت صحيح؛ غير أنه يرى أن الهمزة المخفّفة شبيهة بأصوات الجوف من ناحية التغيّر، وقد أشار لهذا المعنى بقوله: ((الهمز صوت مهتوت في أقصى الحلق، فإذا رُفِّه عن الهمز صار نفساً، تحوّل إلى مخرج الهاء)) (١٩)، وقال: ((فأمّا الهمزة فلا هجاء لها، إنّما تكتب مرة ألفا ومرة واواً ومرة ياءً)) (٢٠) .

أمّا سيبويه (ت١٨٠هـ) فذكر أن في الحلق ثلاثة مخارج، ((فأقصاها مُخرجاً: الهمزة))(٢١).

ب – مخرج الهمزة عند المحدثين: انقسم المحدثون حول مخرج الهمزة على ثلاثة فرقاء؛ فتابع الفريق الأول القدماء على أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق(٢٢)، أمّا الفريق الثاني فذهب الى أن مخرج الهمزة من المزمار(٢٣)، فيما ذهب الفريق الثالث إلى أن مخرج الهمزة من الحنجرة (٢٤) .

وممّا مرّ يتبيّن أن القدماء والمحدثين لم يختلفوا بشأن مخرج الهمزة، فمعظم القدماء ذكروا أن مخرجها من أقصى الحلق، والحلق يمثل عندهم المساحة الممتدة من الحنجرة الى اللهاة(٢٥)، أمّا المحدثون فقالوا: إن مخرجها من الحنجرة؛ لأن الحلق عندهم يمثل الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى الحنك (٢٦)، أو ما يطلق عليها البلعوم(٢٧) .

ج – مخرج الهمزة عند شراح المفصل: ذكر صاحب المفصّل أن مخرج الهمزة من ((أقصى الحلق))(٢٨)، وتابعه الخوارزميّ فذكر أن ((للهمزة والهاء والألف أقصى الحلق)) (٢٩) .

وقال ابن يعيش: ((الهمزة والهاء من أول مخارج الحلق ممّا يلي الصدر، فأقصاه الهمزة)) (٣٠)، وقال ابن الحاجب: ((جعلوا للهمزة والألف والهاء أقصى الحلق، ولا شكّ أن الهمزة أول)) (٣١) .

يتبدّى من هذا أن شراح المفصل تابعوا المتقدمين على أن الهمزة حرف حلقيّ، مخرجها من أقصى الحلق، وهي أول أحرف هذا المخرج، ويكاد وصفهم لمخرج الهمزة يتطابق مع وصف المحدثين، غير أن الشراح أطلقوا عليه أقصى الحلق، والمحدثون أطلقوا عليه الحنجرة؛ ذلك أن الشراح يطلقون الحلق على مساحة تضم الحنجرة والبلعوم، أما المحدثون فالحلق عندهم ما بين الفم والحنجرة، فالحنجرة ليست جزءاً من الحلق، بل منطقة تتقدم الحلق .

وما نُقل عن الخليل أنه ضمّ الهمزة إلى أحرف الجوف، يمكن أن يردّ إلى أنه ضمّ الهمزة إلى أحرف الجوف؛ لـ ((بيان طبيعتها الصرفية، إذ وجد أن هذه الأصوات أكثر الأصوات اللغوية اعتلالاً وانقلاباً وسقوطاً؛ وهو أمر يسوّغ له إدخال الهمزة في هذه الطائفة من الأصوات))(٣٢)؛ ومن هذا نستطيع القول: إن الخليل نظر الى الأحرف المعتلة من زاوية سلوكها الصرفي، فرأى أنها تتغيّر وتعتلّ، فميّزها من الحروف الصحيحة بهذه السمة(٣٣) أمّا الهمزة فقد نظر إليها من زاوية مخرجها الصوتي، فرأى أنها صحيحة، مخرجها من أقصى الحلق، ونظر إليها من زاوية صرفية، فرأى أنها تعتلّ وتتغير كأحرف الجوف؛ فضمّها إلى المعتلّة.

ثانياً – مخرج الألف .

أ . مخرج الألف عند القدماء: ذكر الخليل أن الألف من أحرف الجوف التي لا تنسب الى حيّز من أحياز جهاز النطق (٣٤)؛ إذ قسّم الحروف على قسمين؛ أحرف الجوف: التي لا تنتسب لمخرج معيّن، والحروف الصامتة: التي تنتسب إلى مخارج معيّنة، وقرّر أن مجرى هذه الأحرف واحد، إذ يشترك في إخراجها كلّ الجوف، من الرئتين حتى آخر الفم (٣٥)، غير أن المائز بينها طريقة خروج كل حرف منها، فالألف يخرج بارتفاع طفيف للّسان نحو الغار الأعلى(٣٦) .

وجعل سيبويه مخرج الألف من أقصى الحلق، فقال:((الهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولاً، وكذلك الهاء،....، وإنما الألف بينهما))(٣٧).

وانقسم القدماء بشأن مخرج الألف إلى فريقين؛ تابع الفريق الأول سيبويه، وهم الأكثرية(٣٨)، وتابع الفريق الثاني الخليل، وهم أقل من متابعي سيبويه (٣٩) .

والخلاف بين الفريقين خلاف لفظي ليس إلّا، فالمخرج عند القدماء قسمان: مخرج محقّق، وآخر مقدّر، فـ ((لجميع الحروف مخرج محقّق إلّا حروف المدّ؛ إذ لا تنضغط أصواتها في موضع انضغاطاً ينقطع به الصوت،....، ويمكن لك قطع أصواتها عند حصول ذواتها))(٤٠) .

وعلى هذا فقول الخليل: إن مخرج أحرف المدّ من الجوف، يعني أن مبدأ هذه الأصوات من جوف الحلق، ومنتهاها في أماكن مقدّرة من جوف الفم، وقد أخذ اللغويون فكرة المخرج المقدّر هذه عنه، يقول سيبويه: ((ومخارجها – أصوات المدّ – متسعة لهواء الصوت؛ وليس شيء أوسع مخارج منها؛ ولا أمدّ للصوت؛ فإذا وقفت عندها لم تضمّها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها؛ فيهوي الصوت إذا وجد متسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة))(٤١).

فانقطاع صوت الألف عند الهمزة في أقصى الحلق؛ جعل سيبويه ومن تابعه يقدّرون له مخرجاً عند أقصى الحلق، والفكرة نفسها عند ابن جنيّ؛ إذ قال: ((فإن اتّسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته، استمرّ الصوت ممتدّاً حتى ينفد، فيفضي حسيراً إلى مخرج الهمزة، فينقطع بالضرورة عندها إذ لم يجد منقطعاً فيما فوقها))(٤٢).

وهذا الكلام لا يختلف عن كلام الخليل، فهواء هذه الأصوات يمتدّ؛ لخلوّ مجراه من الحوائل والموانع، فعند ذلك لا ينتهي إلا حينما نسكت فينقطع الصوت .

ومن هذا يتبيّن أن مخارج أصوات المدّ مخارج مقدّرة؛ لأن هذه المخارج لا تتحقق بالتقاء أو اقتراب عضوين من أعضاء النطق، بل هي مخارج واسعة؛ إذ يتسع تجويف الفم عند نطق أحد هذه الأحرف حتى يأخذ شكلاً أنبوبياً، فيمر الهواء بحرية عبر تجويف الحلق والفم .

ب – مخرج الألف عند المحدثين: انقسم المحدثون بشأن مخرج الألف على فريقين؛ تابع الفريق الأول القدماء، فجعل مخرج الألف من الجوف(٤٣)، وذهب الفريق الثاني إلى أن الألف من الأصوات الصائتة التي يمرّ الهواء في أثناء النطق به حرّا خلال الحلق والفم، من دون أن يعترضه عارض في قناة النطق(٤٤) .

فأعضاء النطق مع الصوائت لا تتدخل تدخلاً مباشراً في حبس الهواء، ولا تضيّق مجرى الهواء فتحدث احتكاكاً، كما هو الحال في الصوامت الانفجارية والاحتكاكية، وإنما يعمل اللسان بالارتفاع والانخفاض، والشفتان بضمّهما وانفراجهما، على تعديل مجرى الهواء؛ لكي تأخذ هذه الاصوات شكلها النهائيّ(٤٥) .

وقرّر بعض المحدثين أن الألف يتكون من فتحتين، وأن الفرق بينه وبين الفتحة فرق في الكمّية لا في الكيفيّة، بمعنى أن وضع اللسان في كلتيهما واحد، ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فإذا قصر كان الصوت قصيراً، وإذا طال كان الصوت طويلاً (٤٦) .

والحق أن الاختلاف بين الألف والفتحة ليس في الكميّة فقط؛ إذ أثبتت الدراسات التشريحية أن هناك اختلافاً في الكيفية أيضاً، فهناك فرق بين موضع نطق الألف وموضع نطق الفتحة، كما أن درجة انفتاح الشفتين ليست واحدة معهما(٤٧) .

وقد ذكر المحدثون أن مخرج الألف من ((وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى))(٤٨)، أو أن إنتاج الألف يتمّ في منطقة الغار والطبق اللين مع وسط اللسان، إذ ((يتمّ في هذه المنطقة انتاج صوتي علّة هما: الفتحة والألف عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم، مع ارتفاع طفيف جداً لوسطه في اتجاه منطقتي الغار والطبق اللّيّن))(٤٩) .

وعلى هذا فألف المدّ يحدث حين يمرّ هواء الرئتين بالوترين الصوتيين داخل الحنجرة، ثم الحلق، حتى إذا ما وصل الفم انبسط اللسان في قاع الفم، وارتفع وسطه نحو الحنك ارتفاعاً طفيفاً، وانفرجت الشفتان في حالة تتابع لا شعورية.

وممّا تقدم فإن علم اللغة الحديث يقرّر أن الألف لا ينتمي الى الحروف الصامتة؛ لأن((الألف – بوصفه ألف مدّ – يعدّ حركة في كلّ مواضعه في اللغة العربية، وهذه الحركة هي الفتحة الطويلة، وعلى هذا لا مكان لها في هذه الأبجدية))(٥٠) .

ج – مخرج الألف عند شراح المفصّل: ذكر صاحب المفصل أن للهمزة والهاء والألف أقصى الحلق(٥١)، وأن الألف من حروف اللّين والمدّ التي تسمى أحرف الجوف، فقال: ((وحروف المدّ واللين جوفاً))(٥٢)، فعلّل تسميتهنّ بالجوف؛ بانقطاع أصواتهن في جوف الحلق.

أمّا الخوارزميّ فعندما تناول مخرج الألف، ذكر ما يأتي:

أولاً – أن مخرج الألف من أقصى الحلق، بعد الهمزة وقبل الهاء، ويردّ ما ذهب إليه صاحب المفصل من أن الألف بعد الهاء، فيقول: ((في هذا الكلام نظر؛ وذلك أن الألف قبل الهاء))(٥٣)، فهو يعترض على الترتيب الذي يؤخّر مخرج الألف إلى ما بعد الهاء، ويقرّر أن هذا الترتيب هو الشائع بين اللغويين، فيقول: ((وهذا ممّا اتفق عليه الكلّ))(٥٤) .

ثانياً – يشير إلى أن مخرج الألف مخرج مقدّر، وأن مخارج حروف الحلق الستة مخارج محقّقة؛ وذلك في ردّه على صاحب المفصل حول مخارج الحلق، بالقول: ((وحروف الحلق هي هذه التي عدّها الشيخ – رحمه الله – سوى الألف))(٥٥)، إذ يخرج الألف من حروف الحلق؛ ليميّزها مخرجياً، فيقرّر أن ((الألف لا تكون معدودة في حروف الحلق))(٥٦) .

ثالثاً – ثم يذكر أن الألف من أحرف الجوف التي ذكرها الخليل، يقول: ((سمّيت هذه الحروف جوفاً؛ لأنه لا مماسّة فيها ولا مصادمة، فكأنها جوف))(٥٧) .

والذي يتبدّى لي من هذا النص ما يأتي:

أ – في النص إشارة دقيقة إلى خاصّة أحرف الجوف، وهي تميّزها من الحروف الصامتة، في أن مجرى الهواء يكون معها خالياً من أي عائق، فيمرّ الهواء في قناة النطق حراً طليقاً .

ب – أن هذا النص يكشف عن رؤية الخوارزميّ الواضحة لهذه الأحرف، فتفسيره لعملية حدوثها يتطابق تطابقاً كاملاً مع تفسير الدرس الصوتي الحديث أن هذه الأحرف يمرّ الهواء عند النطق بها في قناة النطق، من دون أن يعترض طريقه عضو(٥٨)، ففرّق بين حدوث الحروف الصامتة وما يرافقها من انسداد واحتكاك في مجرى الهواء، وأحرف الجوف التي لا يحدث معها انسداد واحتكاك، بالاعتماد على كيفية نطقها، فأطلق عليه " المماسّة والمصادمة ".

ج – إن وصف الخوارزميّ هذه الأحرف بالجوف، يأتي متطابقا مع عملية حدوث هذه الأحرف في جهاز النطق؛ فمفهوم الجوف يدلّ في العربية على السعة، فـ ((الجَوْف من الأرض أوسع من الشِّعب تسيل فيه التلاع والأودية،....، وشيء جُوفيّ، أي: واسع الجوف، وشجرة جوفاء، أي: ذات جوف،....، والجَوَف: خلاء الجوف كالقصبة الجوفاء))(٥٩) .

وعلى هذا فإن مصطلح الجوف الذي وصف الخليل به هذه الأحرف، وتابعه الخوارزميّ عليه، يأتي متطابقا تماما مع سمة هذه الأحرف.

د – وممّا تقدم، يرى الباحث أن الخوارزميّ أول من قدّم تفسيراً علمياً دقيقاً لمصطلح الجوف، بعد أن أطلقه الخليل، وجعله صفة لأحرف الألف والواو والياء .

ونرى الخوارزميّ يتابع صاحب المفصل في تفسير مصطلح (الهاوي) الذي وصفوا به الألف، فيقول: ((ذكروا في تسميتهم الألف بالهاوي وجهين:

أحدهما: أنه يهوي من ناحية الحلق حتى يتصل بمخرج الهمزة .

والثاني: أنه في الهواء لا يعلق به شيء، وإلى الثاني ذهب الشيخ – رحمه الله –))(٦٠) .

وقد تطابق رأيه مع ما قرّره علم اللغة الحديث، الذي فسّر الهاوي بأن صوت الألف يخرج من الجوف وينطلق في الهواء، فتتحقق عندئذٍ أشد درجات الاتّساع في المخرج الصوتي(٦١) .

رابعاً – يقرّر أن الألف حرف صائت لا معتمد له في الحلق والفم، فيذكر ((أنها تخرج بهواء الصوت))(٦٢)، وهذه رؤية علم اللغة الحديث نفسها .

أمّا ابن يعيش فقد تناول في حديثه عن مخرج الألف ما يأتي:

أولاً – يذهب إلى أن مخرج الألف من أقصى الحلق (٦٣)، وهذا رأي المتقدمين .

ثانياً – يذكر أن ترتيب حروف أقصى الحلق عند سيبويه، على النحو الآتي: ((أقصاه من أسفله إلى ما يلي الصدر مخرج الهمزة،....، ثم الهاء، وبعدها الألف))(٦٤) .

ثالثاً – يذكر أن ترتيب حروف أقصى الحلق عند أبي الحسن الأخفش، على النحو الآتي: ((الهمزة ثم الهاء، ومخرج الهاء هو مخرج الألف لا قبله ولا بعده))(٦٥) .

رابعاً – يفنّد ما ذهب إليه الأخفش، فيقول: ((والذي يدلّ على فساده إننا متى حركنا الألف انقلبت إلى أقرب الحروف إليها وهي الهمزة، ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت أقرب إليها من الهمزة، فكان ينبغي إذا حركتها أن تصير هاءً))(٦٦)، وهذا كلام المبرّد وابن جني(٦٧) .

وقد ذكر أحد الباحثين أن ابن يعيش يرى أن مخرج الألف بعد مخرج الهاء (٦٨) .

والحق أن ترتيب مخارج حروف أقصى الحلق عند ابن يعيش على النحو الآتي: الهمزة، ثم الألف، وبعدها الهاء، ويدلّ عليه ما يأتي:

أ – ردّ ابن يعيش على الأخفش، وهو أن الهاء لو كانت من مخرج الألف نفسه لكانت أقرب إليها من الهمزة، ولو حركنا الألف لصارت هاءً لا همزة .

ب – يقرّر أن مخرج الألف بعد الهمزة، فيقول: ((الهمزة أدخل إلى الصدر، ثم تليها الألف؛ ولذلك إذا حركوا الألف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبوها همزة،....، وإذا زالت نبرتها لانت وصارت إلى جنس الألف؛ لأنها أقرب الحروف إليها من فوق))(٦٩) .

ج– يذكر أن الهاء لا يُدغم فيها مقارب؛ لأنه ليس قبلها في المخرج إلّا الهمزة والألف(٧٠) .

فهذه النصوص تُظهر بوضوح رأي ابن يعيش بشأن مخرج الألف بين أحرف أقصى الحلق.

خامساً – يتابع ابن يعيش الخليل على أن الألف والواو والياء والهمزة جوف؛ لأنها تخرج من الجوف، ولا تقع في مدرجة من مدارج الحلق، ولا اللهاة، ولا اللسان، إنما هي هواء(٧١) .

سادساً – ويؤكد رؤيته لحدوث أحرف الجوف، فيذكر أن: ((الواو من الجوف؛ لأنها تهوي من الفم لما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الألف))(٧٢)، ثم يخلص إلى أن الألف ((صوت لا معتمد له في الحلق))(٧٣).

ويتابع ابنُ الحاجب المتقدمين أيضاً حين يتناول مخرج الألف، فيذكر ما يأتي:

أولاً – أن المتقدمين ((جعلوا للهمزة والألف والهاء أقصى الحلق))(٧٤)، وهو يتفق معهم .

ثانياً – ثم يذكر رأيه في ترتيب هذه الأحرف في هذا المخرج، فيقول: ((ولا شكّ أن الهمزة أول، والألف بعدها، والهاء بعدها))(٧٥).

فالألف – كما يرى – تتوسط المرتبة بين الهمزة والهاء، وبهذا يخالف صاحب المفصل حين جعل الألف بعد الهاء، ويتفق مع مذهب سيبويه والخوارزميّ وابن يعيش في هذا الترتيب .

ثالثاً – أن مخارج الهمزة والألف والهاء تقاربت بشكل كبير؛ ما جعل بعض اللغويين لا يفرق بينها من حيث الترتيب، يقول: ((ولكن لمّا اشتد التقارب اغتفروا ذكر التفرقة))(٧٦).

ويبدو من هذا أنه يرى أن منطقة أقصى الحلق أكثف مناطق الحلق، فوسط الحلق تضمّ صوتين، وأدنى الحلق تضم صوتين أيضاً، أمّا منطقة أقصى الحلق فتخرج منها ثلاثة أصوات؛ وبسبب هذا التكاثف فإن الهمزة والألف والهاء تقاربت تقارباً كبيراً، حتى تعسّر التفريق بينها .

ثالثاً – مخرج الهاء .

أ – مخرج الهاء عند القدماء: رُوي عن الخليل أنه لم يبدأ بالهمزة؛ لأنها يلحقها التغيير والحذف، ولا بالهاء؛ لأنها مهموسة خفيّة؛ فنزل إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء(٧٧) .

ونُقل أن الخليل قال: ((مخارج حروف الحلق ثلاثة: فالأول مخرج الهمزة والهاء)) (٧٨).

ومن هذا يتبيّن أن الخليل جعل الهاء من حروف أقصى الحلق، وتلي الهمزة في الترتيب .

وتابعه سيبويه فقال: ((الهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولا، وكذلك الهاء)) (٧٩) .

ب – مخرج الهاء عند المحدثين: انقسم المحدثون بشأن مخرج الهاء إلى ثلاثة فرقاء؛ الأول تابع القدماء، فجعل مخرجها من أقصى الحلق(٨٠)، وذهب الثاني إلى أن مخرجها من المزمار(٨١)، فيما ذهب الفريق الثالث إلى أن مخرج الهاء من الحنجرة(٨٢) .

وممّا تقدم يتضح أن لا خلاف بين القدماء والمحدثين بشأن مخرج الهاء؛ فالحنجرة جزء من الحلق عند القدماء؛ إذ يمثل – كما يبدو – المنطقة الممتدّة من الحنجرة حتى اللهاة(٨٣) .

ج . مخرج الهاء عند شرّاح المفصّل: أمّا صاحب المفصل فجعل مخرج الهاء من أقصى الحلق، ورتّب أحرف هذا المخرج بهذا الترتيب: الهمزة، ثم الهاء، وبعدها الألف(٨٤) .

وتابعه الخوارزميُّ على أن مخرج الهاء من أقصى الحلق، لكنه اختلف معه في ترتيب أحرف هذا المخرج، إذ جعل ترتيبها: الهمزة، ثم الألف، فالهاء(٨٥)، وتابعه ابن يعيش(٨٦) .

وتابعهم ابن الحاجب، فذكر أن الهمزة أول، والألف بعدها، والهاء بعدها(٨٧) .

ومن هذا يتبيّن أن شراح المفصّل ساروا على نهج المتقدمين بشأن مخرج الهاء، لكنهم خالفوا صاحب المفصل في رتبة الهاء بين أحرف مخرج أقصى الحلق؛ إذ جعلها بين الهمزة والألف، وجعلها الشراح ثالث هذه الأحرف، بعد الهمزة والألف

ويكاد وصف الشراح لمخرج الهاء يتطابق مع وصف المحدثين، فأقصى الحلق عند الشراح يقابل الحنجرة عند المحدثين، وربّما كان الشراح والقدماء يطلقون على الحنجرة أقصى الحلق .

رابعاً – مخرج العين والحاء .

أ – **مخرج العين والحاء عند القدماء:** نُقل أن الخليل قال: مخارج حروف الحلق ثلاثة: فالأول مخرج الهمزة والهاء، والثاني مخرج العين والحاء(٨٨) .

وتابع سيبويه الخليل، فقال: ((ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء)) (٨٩) .

ب – **مخرج العين والحاء عند المحدثين:** انقسم المحدثون بشأن مخرج العين والحاء إلى فريقين؛ ذهب الفريق الأول إلى أن مخرجهما من الحنجرة (٩٠)، وذهب الفريق الثاني إلى أن مخرجهما من الحلق (٩١) .

فمخرج العين والحاء من الحلق عند المحدثين، وإن قالوا: إنهما أدنى حلقيان(٩٢)، أو من وسط الحلق (٩٣) .

ولا خلاف بين القدماء والمحدثين بشأن مخرج هذين الحرفين، فأوسط الحلق عند القدماء يمثل الحلق عند المحدثين (٩٤) .

ج . **مخرج العين والحاء عند شراح المفصّل:** أمّا صاحب المفصل فتابع سيبويه والمتقدمين، فذكر أن للعين والحاء أوسط الحلق(٩٥) .

وتابعه الخوارزميّ على أن مخرج العين والحاء من وسط الحلق(٩٦)، وأن مخرج العين يتقدم على مخرج الحاء في الترتيب، قال: ((العين أدخل في الحلق من الحاء)) (٩٧) .

وتابعهم ابن يعيش على أن ((العين والحاء من وسط الحلق))(٩٨)، لكنه خالف صاحب المفصل وسيبويه في ترتيب الحرفين داخل حيزهما، فذهب إلى أن الحاء قبل العين، يقول: ((الحاء والعين من وسط الحلق، والحاء قبل العين))(٩٩)، وقال: ((لا تُدغم العين في الحاء؛ لأن العين أقرب إلى الفم)) (١٠٠) .

وذكر ابن الحاجب أن العين قبل الحاء، فقال بعد أن ذكر مخرج الهمزة والألف والهاء:((وبعده العين والحاء،....، على الترتيب الذي ذكرناه في الهمزة والألف والهاء))(١٠١).

ومن حديث الشرّاح، يظهر أنهم تابعوا سيبويه وصاحب المفصّل بشأن مخرج هذين الحرفين، غير أن ابن يعيش خالف سيبويه والمتقدمين(١٠٢) في ترتيب مخرجي هذين الحرفين في الحيّز الذي يضمهما؛ فقدّم مخرج الحاء على مخرج العين، ليتابع بعض المتقدمين (١٠٣).

ويتبدّى أيضاً أن نظرة المحدثين لمخرجي هذين الحرفين لا تختلف عن نظرة شراح المفصل؛ فقد نسب أغلب المحدثين مخرجيهما إلى الحلق؛ لأن الحلق كما يقرّرون، هو المنطقة الممتدّة بين الحنجرة وبين جذر اللسان، وأن العين والحاء يحدثان من تضييق الحلق (١٠٤) .

خامساً – مخرج الغين والخاء .

أ – **مخرج الغين والخاء عند القدماء:** قال الخليل: ((العين والحاء والخاء والغين حلقية؛ لأن مبدأها من الحلق)) (١٠٥).

وقال سيبويه: ((وأدناها – حروف الحلق – مخرجاً من الفم: الغين والخاء)) (١٠٦).

ب – مخرج الغين والخاء عند المحدثين: اختلف المحدثون في عباراتهم بشأن مخرج الغين والخاء على أربعة أقسام؛ فتابع الأول القدماء على أن مخرجهما من أدنى الحلق(١٠٧)، وذهب الفريق الثاني إلى أن مخرجهما من اللهاة(١٠٨)، أمّا الفريق الثالث فذهب إلى أن مخرجهما من الطبق(١٠٩)، فيما ذهب الفريق الرابع إلى أن مخرجهما من أقصى الحنك(١١٠).

وهذا خلاف لفظي فـ ((اللهاة تقع في أقصى الحنك، أو أدنى الحلق إلى الفم، فمن عبّر باللهاة فهي، ومن عبّر بأدنى الحلق فقد أرادها، ومن عبّر بأقصى الحنك فقد أرادها أيضاً)) (١١١) .

وعلى هذا لا خلاف بين القدماء والمحدثين بشأن مخرج هذين الحرفين، فأدنى الحلق عند القدماء يمثل اللهاة وأقصى الحنك عند المحدثين(١١٢)، أما الطبق فهو أقصى الحنك(١١٣) .

ج . مخرج الغين والخاء عند شراح المفصّل: قسّم صاحب المفصل مخارج الحلق على ثلاثة أقسام، أقصاها للهمزة والهاء، وللعين والحاء أوسطه، ((وللغين والخاء أدناه))(١١٤) .

وتابعه الخوارزميّ على أن مخرج الغين والخاء من أدنى الحلق(١١٥)، وأن مخرج الغين قبل مخرج الخاء في الترتيب، فقد ذكر ((أن الغين أدخل في الحلق)) (١١٦).

ونهج هذا النهج ابن يعيش (١١٧)، وابن الحاجب (١١٨).

ومن هذا يتبدّى أن الشراح تابعوا المتقدمين بشأن مخرج هذين الحرفين، ولم يخالفهم المحدثون في ذلك وإن وصفوه بألفاظ أخرى كأدنى الحلق أو أقصى الحنك أو اللهاة، فهي ألفاظ تدلّ على منطقة واحدة؛ وهذا ما يؤكد دقة نظر الشراح، بالرغم من اعتمادهم على الملاحظة البسيطة.

المبحث الثاني : مخارج حروف الفم .

أولاً – مخرج القاف :

أ – مخرج القاف عند القدماء: قال الخليل: ((القاف والكاف لهويتان)) (١١٩).

وقال سيبويه: ((من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف)) (١٢٠).

ب – مخرج القاف عند المحدثين: انقسم المحدثون بشأن مخرج القاف إلى فريقين؛ فذهب الأول إلى أن مخرجها من أقصى اللسان(١٢١)، وذهب الثاني إلى أن مخرجها من اللهاة (١٢٢).

وهذا الخلاف خلاف لفظي ليس إلّا؛ إذ اللهاة تقع في أقصى الحنك المقابل لأقصى اللسان(١٢٣)، أما الطبق فهو الجزء الرخو من أقصى الحنك(١٢٤).

ج – مخرج القاف عند شراح المفصل: ذكر صاحب المفصل أن مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك (١٢٥).

وذكر الخوارزميّ أن مخرج القاف من أقصى اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى(١٢٦)، و((أن القاف أقرب إلى حروف الحلق من الكاف)) (١٢٧).

وقال ابن يعيش: ((القاف والكاف في حيّز واحد، فالكاف أرفع من القاف وأدنى إلى مقدم الفم، وهما لهويتان؛ لأن مبدأهما من اللهاة)) (١٢٨).

وقال ابن الحاجب: ((للقاف أقصى اللسان وما فوقه من الحنك)) (١٢٩).

يتبدّى من هذا أن شراح المفصّل تابعوا المتقدمين بشأن مخرج القاف؛ فالخليل نسب مخرجها إلى اللهاة، ونسبها سيبويه إلى المنطقة التي تضمّ اللهاة، وعلى هذا النهج سار الشراح، وأضاف ابن يعيش مصطلح اللهوية إلى مخارج هذين الحرفين متابعاً الخليل في ذلك، فكان له الأثر الكبير عند أكثر المحدثين؛ حينما ذكروا أن مخرج القاف من اللهاة .

وقد لاقى مذهبهم قبولاً من المحدثين؛ إذ قرّروا أن القاف تخرج بأن يتصل أقصى اللسان بأدنى الحلق، فينحبس الهواء، ثم ينفصل العضوان بشكل مفاجئ، فيحدث صوت القاف (١٣٠).

فمخرج القاف يكون على هذا أول مخارج الفم أو اللسان بعد منطقة الحلق، وما ذكره المحدثون بشأن مخرج القاف يدلّ على صحة ما ذهب إليه شراح المفصل وسلامته .

ثانياً – مخرج الكاف .

أ– **مخرج الكاف عند القدماء:** ذكر الخليل أن القاف والكاف ((لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة، إلّا أن مخرج القاف من فوق حنكها، ومجرى الكاف من أسفله))(١٣١).

وقال سيبويه: ((ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وممّا يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف)) (١٣٢) .

ب – مخرج الكاف عند المحدثين: انقسم المحدثون بشأن مخرج الكاف إلى ثلاثة فرقاء؛ تابع الأول القدماء، فذكر أن مخرجها من أقصى اللسان(١٣٣)، وذهب الفريق الثاني إلى أن مخرجها من أقصى الحنك(١٣٤)، فيما ذهب الثالث إلى أن مخرج الكاف من الطبق (١٣٥).

وهذا الخلاف لفظي ليس إلّا؛ إذ إن أقصى الحنك يقابل أقصى اللسان(١٣٦)، والطبق هو الجزء الرخو من أقصى الحنك(١٣٧)، أمّا اللهاة فهي نهاية الحنك الليّن(١٣٨).

ج . مخرج الكاف عند شراح المفصل: ذكر صاحب المفصل أن ((للكاف من اللسان والحنك ما يلي مخرج القاف)) (١٣٩) .

وتابعه الخوارزميّ على أن مخرجها ممّا يلي مخرج القاف(١٤٠)، وذكر أن((القاف أقرب إلى حروف الحلق من الكاف)) (١٤١) .

وقال ابن يعيش: ((أول مخارج الفم ممّا يلي حروف الحلق مخرج القاف والكاف، فالقاف أدنى حروف الفم إلى الحلق، والكاف تليها))(١٤٢)، وقال: ((الكاف أرفع من القاف وأدنى إلى مقدم الفم ، وهما لهويتان؛ لأن مبدأهما من اللهاة)) (١٤٣).

وقال ابن الحاجب: ((للكاف من اللسان والحنك ما يلي مخرج القاف)) (١٤٤) .

يتبدّى من هذا أن شراح المفصّل لم يخرجوا عمّا قرره المتقدمون بشأن مخرج الكاف؛ إذ ذكروا أن منطقة إنتاج الكاف تلي منطقة إنتاج القاف، أي أن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك مخرج القاف، وممّا يلي ذلك من اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى مخرج الكاف .

وهذا الوصف يتفق مع وصف المحدثين؛ فالمحدثون وصفوا مخرج الكاف بعبارات تدلّ على المنطقة التي ذكر الشراح أن مخرج الكاف منها، كأقصى اللسان، وأقصى الحنك، والطبق، فضلاً على أن المحدثين وصفوا مخرج القاف بأنه من أقصى اللسان، وربطوا الكاف بها .

أمّا الذي ذكره ابن يعيش من أن مخرج الكاف من اللهاة، فهو موافق لما ذكره الخليل وبعض المتقدمين؛ إذ اللهاة جزء متدلٍّ من الحنك الأعلى(١٤٥)، أمّا المحدثون فتمثل اللهاة عندهم نهاية الحنك اللّيّن، أو أقصى الحنك الذي يقابل أقصى اللسان(١٤٦).

ثالثاً – مخرج الجيم والشين والياء غير الديّة .

أ– مخرج الجيم والشين والياء غير الديّة عند القدماء: ذكر الخليل أن الجيم والشين والضاد شجْرية(١٤٧)، وقال: ((الشين، والجيم، والياء، شجْريّة؛ لأن مبدأها من الشجْر، ومجراها على وسط اللسان ووسط الحنك)) (١٤٨).

وقال سيبويه: ((ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء)) (١٤٩) .

ب – مخرج الجيم والشين والياء غير الديّة عند المحدثين: انقسم المحدثون بشأن مخرج هذه الأحرف إلى ثلاثة فرقاء؛ تابع الفريق الأول القدماء على أن مخرج هذه الأصوات من وسط اللسان(١٥٠)، وذهب الفريق الثاني إلى أن مخرج هذه الأصوات من الغار(١٥١)، أمّا الفريق الثالث ففصل بين مخارج هذه الأصوات، فقد تابع د. إبراهيم أنيس القدماء بشأن مخرج الياء، وجعل مخرج الشين والجيم من وسط الحنك(١٥٢)، وجعل د. محمود السعران مخرج الشين والجيم لثوي – حنكي، ومخرج الياء حنكي – وسيط (١٥٣)، وتابعه د. عبد العزيز علّام (١٥٤).

ويبدو أن لا خلاف بين القدماء والمحدثين، فوسط الحنك يُدعى الغار(١٥٥)، وتسمية مخرج الشين لثوي حنكي؛ جاءت من ملاحظة موضعي اللسان في أثناء النطق بهذا الحرف، فطرف اللسان يرتفع نحو مؤخرة اللثة، أمّا الجزء الأساسيّ من اللسان فيكون مرفوعاً نحو الحنك الأعلى في الوقت نفسه (١٥٦) .

ج . مخرج الجيم والشين والياء عند شراح المفصل: ذكر صاحب المفصل أن مخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان وما يحاذيه من وسط الحنك (١٥٧)، وتابعه الخوارزميّ على أن مخرجها من وسط اللسان، ووسط الحنك(١٥٨) .

وذكر ابن يعيش أن هذه الأحرف يضمها ((حيّز واحد، وهو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، وهي شجْرية، والشجْر مفرج الفم؛ لأن مبدأها من شجْر الفم)) (١٥٩) .

وابن يعيش يتابع الخليل في هذا؛ لأن الخليل أول من أطلق على هذه الأحرف مصطلح الشجْرية، وشجْر الفم: ما انفتح من منطبق الفم، أو ما بين اللَّحْيَيْن(١٦٠).

أمّا ابن الحاجب فتابع صاحب المفصل وسيبويه (١٦١) .

لقد تقاربت مخارج هذه الأحرف، فضمّها حيّز واحد، أطلق عليه المتقدمون وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى، وترتيب مخارجها كما يظهر من كلام سيبويه: الجيم ثم الشين ثم الياء.

وعلى هذا النهج سار شراح المفصل، فلم يخالفوا المتقدّمين في نسبة هذه الأحرف إلى وسط اللسان ووسط الحنك، ولم يمسّها الخوارزميّ وابن يعيش بأي تصرف عند وصفهما لحيّزها، وممّا يدلّ على ذلك ما ذكره ابن يعيش من أن الجيم تدغم في الشين؛ لقرب مخرجيهما(١٦٢)، إذ اكتفى بهذه الإشارة، أمّا ابن الحاجب فقد أضاف شيئاً جديداً؛ إذ ذكر أمرين؛ الأول: أضاف لفظ "الأعلى" إلى الحنك؛ ليبيّن أنه ليس الحنك الأسفل، والثاني: ذكر أن ترتيب مخارج هذه الأحرف في حيّزها: الجيم، ثم الشين، ثم الياء، وقد علل ادغام الجيم في الشين؛ بشدة قربها منها (١٦٣) .

واتفق المحدثون مع الشراح؛ فذكروا أن مخرج هذه الأحرف من وسط اللسان، أو الغار، أو ممّا بين اللّثة والحنك، فهي تسميات تشير إلى وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى، أمّا الياء التي ذكرها الشراح في هذا الحيّز، فهي الياء غير المديّة(١٦٤)، أي الياء الساكنة المسبوقة بفتح، والياء المتحركة، أو الياء الاحتكاكية(١٦٥) .

رابعاً – مخرج الضاد .

أ– مخرج الضاد عند القدماء: ذكر الخليل أن مخرج الضاد من مخرج الجيم والشين والياء من شجر الفم(١٦٦)، وذكر أنها ((حافّيّة؛ لأنها من حافّة اللسان وما يليها من الأضراس)) (١٦٧) .

وقال سيبويه: ((من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد)) (١٦٨).

ب – مخرج الضاد عند المحدثين: قرّر المحدثون أن الضاد التي وصفها سيبويه قد خرج من الألسن المعاصرة، وأصبح هذا الصوت يتكون عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، مع ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق، ثم يتبع الالتقاء انفصال، فيُسمع صوت انفجاريّ هو الضاد(١٦٩)، فصوت الضاد في اللسان المعاصر يُضم إلى أصوات الدال والتاء والطاء (١٧٠).

ج– مخرج الضاد عند شراح المفصل: ذكر صاحب المفصل أن مخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس(١٧١) .

وتابعه الخوارزميّ (١٧٢)، وقال ابن يعيش: ((الضاد من حيز الجيم والشين والياء، ولها حيّز واحد؛ لأنها تقرب من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، إلّا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر)) (١٧٣) .

وذكر ابن الحاجب أن مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس (١٧٤).

لم يخرج صاحب المفصل والشراح عمّا ذكره المتقدمون بشأن مخرج الضاد، فذكروا أن مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، لكن ابن يعيش كانت له نظرة خاصّة على ما يبدو؛ فقد جعل لحروف وسط اللسان مخرجاً واحداً، ثم قسّمه على حيّزين:

الحيز الأول: للجيم والشين والياء، أمّا الحيز الثاني: فللضاد، قال: ((الجيم والشين والياء ولها حيّز واحد وهو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، وهي شجْرية،....، والضاد من حيّز الجيم والشين والياء، ولها حيّز واحد؛ لأنها تقرب من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، إلّا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر)) (١٧٥) .

فالذي يترجّح لديّ من هذا النص، أن ابن يعيش لم يجعل للضاد مخرجاً مستقلاً كما ذهب المتقدمون؛ بل جعلها تشارك الجيم والشين والياء في مخرج واحد بحيّزين: للجيم والشين والياء حيّز وسط اللسان، وللضاد حيّز أول حافة اللسان؛ ولهذا أطلق على هذه الأحرف " الشجْرية ".

وقد أيّد مذهب ابن يعيش بعض المحدثين (١٧٦).

خامساً – مخرج اللّام .

أ – مخرج اللام عند القدماء: قال الخليل: ((الراء واللّام والنون ذلقيّة؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفي ذلق اللسان))(١٧٧)، وذكر أن ((هذه الحروف يجمعها الذلق ويفرقها المنطلق؛ لأن مجرى اللّام من حافات اللسان إلى منتهى طرفه)) (١٧٨).

ثم يزيد الأمر بياناً؛ فيذكر أن مخرج اللام من حروف اللسان إلى منتهاه مع ما يعارضه من أصول الثنايا العلا والرباعيات، ومجراه من حافتي اللسان وما يقابلها من الحنك الأعلى(١٧٩) .

أمّا سيبويه فقال: ((ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينهما وبين ما يليهما من الحنك الأعلى، وما فُويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام))(١٨٠).

ب – مخرج اللام عند المحدثين: انقسم المحدثون بشأن مخرج اللام إلى فريقين؛ ذهب الأول إلى أن مخرج اللام من اللثة (١٨١)، وذهب الفريق الثاني إلى أن مخرج اللام من الأسنان(١٨٢).

وهذا الخلاف ناشئ بسبب من أن اللام غير محدودة المخارج، يمكن أن تحدث بقرع ذلق اللسان للثة، أو أسفلها ممّا بين الأسنان(١٨٣) .

والذي يبدو أن لا خلاف بين القدماء والمحدثين بهذا الشأن، فخلافهم في التسمية فقط، أما وصفهم لحدوث اللام فهو وصف واحد(١٨٤) .

جـ مخرج اللام عند شراح المفصل: ذكر صاحب المفصل أن لـلّام ما دون أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى، فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية(١٨٥)، وتابعه الخوارزميّ(١٨٦) .

ونهج ابن يعيش نهج الخليل؛ إذ ذهب إلى أن اللام والنون والراء من مخرج واحد، تتوزع على ثلاثة أحياز، بحسب الترتيب الظاهر من كلامه، قال: ((اللّام والنون والراء من حيز واحد، وبعضها أرفع من بعض، فاللّام من حافة اللسان من آخرها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب الرباعية والثنية)) (١٨٧) .

أمّا ابن الحاجب فيخالف المتقدمين، ويعترض على ما ذكروا من وصف مخرج اللام، يقول:((كان ينبغي أن يُقال فوق الثنايا؛ لأن سيبويه ذكر ذلك، فمن أجل ذلك عدّد– صاحب المفصل – وإلّا في الحقيقة فوق ذلك؛ لأن مخرج النون يلي مخرجها، وهو فوق الثنايا فكذلك هذا، على أن الناطق باللام تنبسط جوانب طرفي لسانه ممّا فوق الضاحك إلى الضاحك، والآخر وإن كان المخرج في الحقيقة ليس إلّا فوق الثنايا؛ وإنمّا ذلك يأتي لما فيها من شبه الشدّة ودخول المخرج في ظهر اللسان، فينبسط الجانبان لذلك؛ فلذلك عدّد الضاحك والناب والرباعية والثنية)) (١٨٨)، ومن هذا النص يتبدّى لنا ما يأتي:

أولاً – أن ابن الحاجب يرى أن القول: فوق الثنايا، أي وضع طرف اللسان فوق الثنايا، يغني عن تعداد الأسنان، وأن المتقدمين تابعوا سيبويه فذكروا الضاحك والناب والرباعية والثنية .

ثانياً – يرى ابن الحاجب أن تعداد المتقدمين لهذه الأسنان زيادة لا تغني؛ لأن مخرج اللام يتحقّق برفع طرف اللسان ليتّصل بما يحاذيه من مقدم الحنك الأعلى (فوق الثنايا)، أمّا هذه المساحة من اللثة التي تنغرز فيها هذه الأسنان، فلا دخل لها في إخراج اللام .

ثالثاً – ويدلّ على رأيه هذا؛ بأن مخرج النون يلي مخرج اللام ومن فوق الثنايا أيضاً، لكنهم لم يذكروا هذه الأسنان عندما وصفوا مخرجه، أي أن نقطة النطق بالنون في اللثة تكون أسفل نقطة النطق باللام، ووصفوا مخرجها بأنه ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، من دون أن يذكروا الرباعية والناب والضاحك .

رابعاً – يرى أن الذي دفع اللغويين إلى أن يذكروا هذه الأسنان حين وصفوا مخرج اللام؛ هو طبيعة نطق هذا الحرف، فالناطق به يبسط جوانب طرف لسانه ممّا فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر، واتصال ظهر اللسان باللثة، وما يحصل من شبه الشدّة في نطق هذا الحرف.

خامساً – يخلص إلى أن مخرج اللام ليس إلّا من اتصال اللسان بما فوق الثنايا(١٨٩)، فيتابع الأخفش على ذلك (١٩٠).

سادساً – مخرج النون .

أ – مخرج النون عند القدماء: ذكر الخليل أن الراء واللام والنون ذلقية؛ مبدأها من ذلق اللسان(١٩١)، وقال: ((مجرى النون بين فويق الثنايا من طرف اللسان)) (١٩٢).

وقال سيبويه: ((من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا، مخرج النون))(١٩٣).

ب – مخرج النون عند المحدثين :

انقسم المحدثون بشأن مخرج النون إلى فريقين؛ الأول ذهب إلى أن النون لثوية(١٩٤)، وذهب الفريق الثاني إلى أن النون أسنانية (١٩٥).

والذي جعل المحدثين يذهبون هذين المذهبين؛ أن النون يمكن اخراجها باتّصال طرف اللسان بمغارز الثنيّتين وما فويقهما من اللثة، وباتصال طرف اللسان بأسفل اللثة(١٩٦) .

ج . مخرج النون عند شراح المفصّل :

ذكر صاحب المفصل أن مخرج النون ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا(١٩٧)، وتابعه الخوارزميّ على ذلك(١٩٨).

وقال ابن يعيش: ((ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون)) (١٩٩).

وقال ابن الحاجب: ((هي أخرج قليلاً من مخرج اللّام؛ فلذلك ذكر مخرجها بعده)) (٢٠٠).

جعل ابن يعيش للنون الحيّز الثاني من أحياز المخرج الكليّ الذي يضم الأحرف الذلقية؛ إذ جعل الحيّز الأول للّام، والحيّز الثالث للراء، وذكر في موضع آخر أن مخارج هذه الأحرف أقرب إلى بعضها من حروف طرف اللسان(٢٠١) .

وأمّا ابن الحاجب، فوافق المتقدمين بشأن مخرج النون أيضاً، غير أنه يقرر أن مخرج النون أخرج قليلاً من مخرج اللام، أي أن مخرجها أقرب إلى الثنايا العلا من مخرج اللام؛ ويدلّل على ذلك بأن صاحب المفصل ذكر في حديثه عن المخارج أن مخرج النون يلي مخرج اللام في الترتيب، ثم يقرّر أن مخرجي اللام والنون قد تقاربا حتى أدغمن ببعضهما(٢٠٢).

سابعاً – مخرج الراء .

أ – **مخرج الراء عند القدماء:** قال الخليل: ((وأمّا الراء فمنحرفة من مخرج النون إلى اللّام لمزيّة دموجها في ظهر اللسان عند الكلام)) (٢٠٣).

وقال سيبويه: ((من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء)) (٢٠٤) .

ب – **مخرج الراء عند المحدثين:** ذهب المحدثون إلى أن الراء تخرج من ضرب اللسان للثة ضربات متكررة (٢٠٥) .

جـ **مخرج الراء عند شراح المفصل:** قال صاحب المفصل: ((للراء ما هو أدخل في ظهر اللسان قليلاً من مخرج النون)) (٢٠٦)، وتابعه الخوارزميّ على ذلك (٢٠٧).

أمّا ابن يعيش، فالراء عنده من الحيّز الثالث من مخرج الأحرف الذلقية؛ فـ ((من مخرجه – النون – غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً؛ لانحرافه إلى اللام، مخرج الراء)) (٢٠٨).

ولم يخرج ابن الحاجب عمّا ذكر المتقدمون، لكنه اعترض على وصف صاحب المفصل لمخرج الراء؛ فقال: ((ذِكْرُ مخرج الراء بهذه الصفة مقتصراً؛ يؤذن بأنه قبل النون؛ لأنه إذا كان أدخل كان قبل، وإنما أراد أن المخرج بعد مخرج النون ويستقلّ به)) (٢٠٩)، إذ يرى أن الوصف بعبارة (أدخل في ظهر اللسان) يوهم السامع بأن مخرج الراء قبل مخرج النون؛ لأن الراء أدخل منها إلى ظهر اللسان، وقد أجاب ليدفع هذا التوهّم بقوله: (إنما أراد أن المخرج بعد مخرج النون ويستقلّ به)، أي: إن صاحب المفصل أراد أن مخرج الراء بعد مخرج النون؛ وإنما يشاركه في ذلك، لا أن يستقلّ به، وبعبارة أخرى: إن صاحب المفصل يريد أن مخرج النون أقرب إلى مستدق اللسان من مخرج الراء .

ثم يدلّل على ذلك بالقول: ((ألا ترى أنك إذا نطقت بالنون والراء ساكنين وجدت طرف اللسان عند النطق بالراء فيما هو بعد مخرج النون)) (٢١٠).

تكاد عبارات الشرّاح في وصف مخرج الراء تكون واحدة؛ إذ كانت تكراراً لعبارات سيبويه والمتقدمين، والذي يمكن أن نقرأه منها أن مخرج الراء من اللثة، ومن مخرج النون، إلّا أن الفارق بينهما أن مخرج الراء أدخل في ظهر اللسان؛ لأنه يميل إلى اللام، أي أن مخرج الراء يكون أقرب إلى مقدم اللسان، أمّا مخرج النون فيكون أقرب إلى رأس اللسان .

أمّا المحدثون فقد ذكروا أن الراء يؤدّى بأن يُترك اللسان مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف اللسان ويضرب طرفه في اللثة ضربات مكررة(٢١١) .

ثامناً – مخرج الطاء والدال والتاء .

أ – **مخرج الطاء والدال والتاء عند القدماء:** ذكر الخليل أن الطاء والتاء والدال نطعية؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، وأن ((مجراها على طرف اللسان وأصول الثنايا)) (٢١٢).

وقال سيبويه: ((ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء، والدال، والتاء))(٢١٣) .

ب – **مخرج الطاء والدال والتاء عند المحدثين:** اتفق المحدثون مع القدماء بشأن مخرج هذه الأحرف، فذكروا أنها تتكون بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا (٢١٤).

ج . **مخرج الطاء والدال والتاء عند شراح المفصل:** ذكر صاحب المفصل أن للطاء والدال والتاء ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا (٢١٥).

وتابعه الخوارزميّ(٢١٦)، وذكر ابن يعيش أن مخرجها((ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وهي نطعية؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى وهو وسطه يظهر فيه كالتَّحزيز)) (٢١٧) .

أمّا ابن الحاجب فقال: ((قوله – صاحب المفصل –: وأصول الثنايا ليس بحتم، بل قد يكون ذلك من أصول الثنايا، وقد يكون ممّا بعد أصولها قليلاً، مع سلامة الطبع من التكلّف))(٢١٨).

وافق شراح المفصل المتقدمين على وصف مخرج هذه الأحرف، وأطلق عليها ابن يعيش مصطلح النِّطعية؛ متابعاً الخليل على ذلك، والنِّطع ((ظهر الغار الأعلى)) (٢١٩).

وقد سجّل ابن الحاجب ملحظاً صوتياً يتعلق بطريقة نطق هذه الأحرف؛ إذ يرى أن قول صاحب المفصل: إن مخرج هذه الأحرف من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ليس حتماً؛ لأن هذه الأحرف يمكن أن تخرج باتصال طرف اللسان بما بعد أصولها، أي بأسفل اللثة .

ويبدو أن ابن الحاجب يذهب بقوله هذا إلى ما ذهب إليه بعض المتقدمين، من أن مخرج هذه الأحرف من بين طرف اللسان وأصول الثنايا أو ممّا فوقها من الحنك (٢٢٠).

وجاء وصف المحدثين لمخرج هذه الأحرف مطابقاً لوصف الشراح؛ إذ ذهبوا إلى أن النطق بهذه الأصوات يتم بإلصاق طرف اللسان بالأسنان العليا، ومقدم اللسان باللثة، ويرتفع مؤخر اللسان نحو الطبق، ويصاحب ذلك انسداد المجرى الأنفي(٢٢١).

تاسعاً – مخرج الصاد والزاي والسين .

أ – **مخرج الصاد والزاي والسين عند القدماء:** ذكر الخليل أن ((الصاد والسين والزاي أسلية؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان)) (٢٢٢).

وقال سيبويه: ((ممّا بين طرف اللسان وفُويق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد))(٢٢٣).

ب – **مخرج الصاد والزاي والسين عند المحدثين:** لم يختلف المحدثون مع القدماء بشأن مخرج هذه الأحرف، وإن اختلفت عباراتهم: كالأسنانية، والمغارزية، والأسنانية – اللثوية(٢٢٤).

ج . **مخرج الصاد والزاي والسين عند شراح المفصل:** قال صاحب المفصل: ((للصاد والزاي والسين ما بين الثنايا وطرف اللسان)) (٢٢٥).

وتابعه الخوارزميّ (٢٢٦)، وقال ابن يعيش: ((الصاد والسين والزاي من حيّز واحد، وهو ما بين الثنايا وطرف اللسان، وهي أسلية؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان)) (٢٢٧).

وتابعهم ابن الحاجب على ذلك، فقال: ((هي تفارق مخرج الطاء وأختيها؛ لأنها بعد أصول الثنايا، وتفارق الظاء وأختيها؛ لأنها قبل أطراف الثنايا)) (٢٢٨).

وتجدر الإشارة إلى أن المتقدمين اختلفوا في تحديد موضع طرف اللسان من الثنايا عند النطق بهذه الأحرف، فقيل: السفلى، وقيل: العليا، وقيل: من بينهما (٢٢٩) .

حدّد ابن الحاجب مخرج هذه الأحرف تحديداً دقيقاً؛ فحصر هذا المخرج بين مخرجين، أحدهما أعلى منه، والآخر أسفل منه، فذكر أن موضع طرف اللسان يكون عند النطق بالصاد والزاي والسين مقابلاً لمنطقة تلي مخرج الطاء والدال والتاء، أي من أسفل أصول الثنايا العليا، وأعلى من منطقة مخرج الظاء والذال والثاء، أي أنه يكون أعلى من أطراف الثنايا العليا، فيكون موضع رأس اللسان مقابلاً لوسط الثنايا العليا، فلا يلتصق بالثنايا، بل يسامتهما (٢٣٠).

وينقل أبو شامة الدمشقيّ (ت٦٦٥هـ) مذهب ابن الحاجب، فيقول: ((قال الشيخ أبو عمرو: قولهم الثنايا في هذه المواضع إنما يعنون الثنايا العليا وليس ثم الاثنيتان؛ وإنما عبّروا عنها بلفظ الجمع لأن اللفظ به أخفّ مع كونه معلوماً، وإلّا فالقياس أن يُقال: وأطراف الثنيتين))(٢٣١).

ولم يختلف وصف بعض المحدثين لمخرج أحرف الصفير عن وصف ابن الحاجب، فقد ذكر أحدهم أن هذه الأحرف تخرج حينما يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا، والنقاء مقدمه باللثة العليا، مع وجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك (٢٣٢).

عاشراً – مخرج الظاء والذال والثاء .

أ – مخرج الظاء والذال والثاء عند القدماء: نقل الليث أن الخليل قال: ((الظاء والذال والثاء لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة))(٢٣٣)، وذكر الأخفش أن الخليل قال: ((الظاء، والذال، والثاء لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة ومجراها بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العلا))(٢٣٤).

وقال سيبويه: ((ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء))(٢٣٥).

يترجّح من ذلك أن مخرج هذه الأحرف عند الخليل من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العلا؛ لا من اللثة، وإلّا لوجدنا لذلك صدى عند سيبويه، كما أن النطق المتواتر لهذه الأحرف هو باتصال طرف اللسان بأسفل الثنايا العليا؛ وهذا الأمر أدركه الخليل ولا ريب .

ب – مخرج الظاء والذال والثاء عند المحدثين: لم يخالف المحدثون الأقدمين، وإن سمّوا هذه الأحرف من بين الأسنان أو الأسنانية (٢٣٦) .

ج . مخرج الظاء والذال والثاء عند شراح المفصل: ذكر صاحب المفصل أن مخرج هذه الأحرف ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا(٢٣٧)، وتابعه الخوارزميّ(٢٣٨)، وقال ابن يعيش: ((الظاء والذال والثاء من حيّز واحد وهو ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وبعضها أرفع من بعض، وهي لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة)) (٢٣٩).

أمّا ابن الحاجب، فلم يخرج عمّا قرّره المتقدمون أيضاً، لكنه أشار إلى أن ((قولهم: الثنايا في هذا الموضع إنّما يعنون الثنايا العليا وليس ثم الاثنيتان؛ وإنما عبّروا عنها بلفظ الجمع؛ لأن اللفظ به أخفّ مع كونه معلوماً، وإلّا فالقياس أن يقال وأطراف الثنيتين)) (٢٤٠).

لم يخالف الشراح المتقدمين في هذا الشأن، غير أن لنا وقفتين مع ابن يعيش وابن الحاجب؛ فقول ابن يعيش (أصول الثنايا) شديد الغرابة؛ فجميع علماء العربية مجمعون على أن مخرج هذه الأحرف من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا لا أصولها، وابن يعيش لغويّ بارع، صاحب نظر ثاقب، لا يُعقل أن يُخطئ في تقدير مخارج هذه الأحرف .

لم يجد د. رمضان عبد التواب جواباً، واكتفى بالتساؤل: لماذا قال ابن يعيش: أصول الثنايا؟(٢٤١)، فيما رجّح د. حسام النعيميّ أن ذلك سهو من ابن يعيش، أو من الناسخ (٢٤٢).

والذي أراه أن تحريفاً قد وقع في نقل حديث ابن يعيش عن مخرج هذه الأحرف؛ ويدلّ عليه:

أ – ذكر ابن يعيش أن (الضاد الضعيفة) لغة قوم اعتاصت عليهم فربّما أخرجوها (ظاءً)؛ ((وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربّما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأتّ لهم، فخرجت بين الضاد والظاء))(٢٤٣) .

ب – ذكر أن إدغام اللّام مع الظاء والثاء والذال جائز، لكن ليس كحسنه مع الطاء وأختيها، والسين وأختيها؛ ((لأنّ هذه الحروف من أطراف الثنايا متصعِّدة إلى أصول الثنايا العليا حتى قاربت مخرج الفاء، واللّام مستعلية؛ فبعُدت عنها بهذا الوجه))(٢٤٤)؛ فهو يشير صراحة إلى أن مخرج (الظاء والذال والثاء) من طرف اللسان وأطراف الثنايا .

وقد جعل ابن يعيش لهذه الأحرف مخرجاً واحداً، ولكلّ حرف منها حيّزاً؛ إذ ذكر أن (بعضها أرفع من بعض)، وهذا يعني أنه رتّب أحياز هذه الأحرف باعتبار قرب اللسان إلى الخارج، الظاء، وتليها الذال، ثم الثاء، أي أن رأس اللسان يجاوز رأس الثنيتين إلى الخارج أكثر مع الثاء، وأقلّ من ذلك مع الذال، ويكاد لا يتجاوزهما مع الظاء .

والدليل على هذا أن الأرفع عند ابن يعيش يعني الصوت الذي يكون أقرب إلى مقدم الفم من الصوت الذي يشاركه الحيّز نفسه، وقد مرّ بنا أنه ذكر أن الكاف أرفع من القاف، وأدنى إلى مقدم الفم، واللام والنون والراء بعضها أرفع من بعض .

وقد ذكر المرعشيّ (ت١١٥٠هـ) أن ((اللسان يقرب إلى الخارج في الثاء أكثر ممّا يقرب في أختيها، ويقرب إليه في الذال أكثر ممّا يقرب في الظاء))(٢٤٥)، لكن ابن يعيش سبقه إلى ذلك.

وقد أيّد علم اللغة الحديث ما ذهب إليه ابن يعيش؛ فأداء الحرف يخضع لظاهرتي الإطباق والانفتاح، والجهر والهمس؛ فعند نطق الظاء يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيّق، ويرفع الحنك اللين، فيغلق المجرى الأنفي، ويتذبذب الوتران الصوتيان، ويرتفع طرف اللسان وأقصاه ويتحدّب وسطه (٢٤٦).

أمّا عند نطق الثاء والذال، فيوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء، ويرفع الحنك الليّن فيسدّ مجرى الأنف، ويتذبذب الوتران الصوتيان مع الذال، ويكون اللسان بصورة مستوية (٢٤٧).

ففي أداء الظاء يرجع اللسان إلى الخلف؛ فيحدث إطباق، ويتجاوز رأس اللسان الثنايا قليلاً، أي أن اندفاع ظهر اللسان من جهة أقصاه جعل طرفه يتقاصر عن موضع الذال قليلاً(٢٤٨) .

أمّا في أداء الثاء، فاللسان في حالة استواء، وينضغط النفس في مخرجه؛ لأنه صوت مهموس، فيجذب النفس طرف اللسان إلى الخارج؛ لشدة الضغط، فيتجاوز رأس اللسان الثنايا بصورة أكثر ممّا هو مع الظاء (٢٤٩).

وعلى هذا فإن مخرج هذه الأحرف عند المحدثين ((من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، غير أن الظاء أدخل والثاء أخرج))(٢٥٠).

وقد تابع ابن يعيش الخليل وصاحب المفصل على تسمية هذه الأحرف باللثوية، لكن هذه التسمية لم تحظ بالقبول؛ لأن النطق المتواتر لهذه الأحرف من بين طرف اللسان وأطراف الأسنان(٢٥١)؛ وعلّل أحد علماء التجويد تسمية هذه الأحرف باللثوية؛ بالقول: ((وإنما يُنسبْن إلى اللثة؛ لأن النفس المصاحب لهذه الحروف ينتشر ويتّصل باللثة))(٢٥٢).

وهذا التعليل لا يخلو من وجاهة؛ فضيق مجرى الهواء عند النطق بهذه الأحرف يؤدّي إلى ارتداد جزء من الهواء نحو اللثة؛ لكن علم اللغة الحديث يقرّر أنه بعيد عن الصواب(٢٥٣).

وأمّا ابن الحاجب، فقد ذكر أن المقصود بالثنايا في قول صاحب المفصل (أطراف الثنايا)، الثنايا العليا، وليس العليا والسفلى معاً، ولم يسبقه إلى هذا التحديد من اللغويين غير المبرّد(٢٥٤).

ويبدو أن نص ابن الحاجب هذا قد كُتب له الانتشار أكثر من نص المبرّد؛ فقد ذهب أحد علماء التجويد إلى أن ابن الجزريّ تابع ابن الحاجب في هذه المسألة؛ لأنه حدّد الثنايا بالعليا (٢٥٥).

المبحث الثالث – مخارج أحرف الشفتين .

أولاً – مخرج الفاء .

أ – **مخرج الفاء عند القدماء:** قال الخليل: ((الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلا، ثم الباء والميم والواو من بين الشفتين))(٢٥٦).

وقال سيبويه: ((من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء))(٢٥٧) .

ب – مخرج الفاء عند المحدثين: أطلق المحدثون على مخرج الفاء شفوي أسناني (٢٥٨).

ج . مخرج الفاء عند شراح المفصل: قال صاحب المفصل: ((للفاء باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا))(٢٥٩)، وتابعه الخوارزميّ(٢٦٠)، وابن يعيش(٢٦١).

وذكر ابن الحاجب أن الفاء ((مشتركة بين الشفة والثنايا، بخلاف ما بعدها – الباء والواو والميم – فإنها للشفتين خاصّة))(٢٦٢).

حاول ابن الحاجب أن يضيف ملحظاً يميز بين مخارج أحرف الشفتين، فذكر أن مخرج الفاء مشترك بين الشفة السفلى والثنايا العليا، أمّا مخرج الباء وأختيها فهو خاص بالشفتين، فكأنه يريد أن يبيّن أن ضمّ الفاء إلى الباء والميم والواو، ونسبة مخرج الفاء إلى الشفتين ليس دقيقاً .

ثانياً – مخرج الباء والميم والواو غير المدّيّة .

أ – **مخرج الباء والميم والواو عند القدماء:** ذكر الخليل أن الفاء والباء والميم شفوية(٢٦٣)، وذكر أن الباء والميم والواو من بين الشفتين(٢٦٤).

وقال سيبويه: ((ممّا بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو))(٢٦٥).

ب – مخرج الباء والميم والواو غير المديّة عند المحدثين: انقسم المحدثون بشأن مخرج الباء والميم والواو غير المدّية إلى فريقين؛ فذهب الأول إلى أن مخرج هذه الأحرف من الشفتين(٢٦٦)، وفصل الفريق الثاني بين هذه الأحرف، فذهب إلى أن مخرج الباء والميم من الشفتين، ومخرج الواو غير المديّة من أقصى الحنك(٢٦٧).

ج . مخرج الباء والميم والواو غير المديّة عند شراح المفصل: قال صاحب المفصل: ((الباء والميم والواو ما بين الشفتين))(٢٦٨)، وتابعه الخوارزميّ(٢٦٩) .

وقال ابن يعيش: ((ممّا بين الشفتين مخرج الميم والباء، إلّا أن الميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة؛ فلذلك تسمعها كالنون لأن المتحركة مشربة غنة، والغنة من الخياشيم، والواو أيضاً فيها غنة إلّا أن الواو من الجوف))(٢٧٠) .

وتابعهم ابن الحاجب(٢٧١) .

يكاد شراح المفصل يتفقون مع المتقدمين بشأن مخرج هذه الأحرف، فقد تابعوهم على أنها تخرج من بين الشفتين، إلّا أن ابن يعيش نهج نهجاً آخر مع الواو؛ إذ أخرجها من مخرج الشفتين ونسبها إلى الجوف، متابعاً الخليل الذي جعل مخرج الألف والواو والياء من الجوف .

الخاتمة : خلص البحث إلى مجموعة نتائج من أبرزها ما يأتي :

أولاً – تابع شراح المفصل في جلّ أبحاثهم الصوتية في مخارج الحروف العربية القدماء؛ كسيبويه وصاحب المفصل، غير أنهم انفردوا ببعض الآراء التي اقتربت كثيراً من تفسيرات علم اللغة الحديث .

ثانياً – إن الخوارزمي أول من قدّم تفسيراً علمياً دقيقاً لمصطلح الجوف الذي أطلقه الخليل على أحرف المدّ واللين؛ وتمثل ذلك بقوله: سمّيت هذه الحروف جوفاً؛ لأنه لا مماسّة فيها ولا مصادمة، فكأنها جوف، أي أن مجرى الهواء يكون معها خالياً من أي عائق، وقد تطابق تفسيره بصورة كاملة مع تفسير علم اللغة الحديث .

ثالثاً – خالف ابن يعيش صاحب المفصل وسيبويه في ترتيب مخرجي العين والحاء في الحيّز الذي يضمهما، فقدّم مخرج الحاء على مخرج العين .

رابعاً – اعترض ابن الحاجب على صاحب المفصل وسيبويه بشأن ما ذكرا من أن مخرج اللام ما دون حافة اللسان إلى منتهى طرفه وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، وذهب إلى أن مخرج اللام يتحقّق باتصال اللسان بما فوق الثنايا، أمّا هذه المساحة من اللثة التي تنغرز فيها هذه الأسنان لا دخل لها في إخراج اللام .

خامساً– إن ابن الحاجب أول من أشار إلى أن المقصود بالثنايا التي ذُكرت في تحديد مخرج حروف الصفير، والظاء والذال والثاء، هي الثنايا العلى، وليس الثنايا السفلى، أو هما معاً .

سادساً – إن ما ورد من أن ابن يعيش ذكر أن مخرج الظاء والذال والثاء ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا، قد وقع فيه تحريف في نقل الحديث، بدليل أنه أشار في مواضع أخر من شرحه إلى أن مخرج (الظاء والذال والثاء) من طرف اللسان وأطراف الثنايا العلا .

سابعاً – إن ابن يعيش أول من رتّب أحياز أحرف الظاء والذال والثاء داخل المخرج الذي ضمهنّ، باعتبار قرب اللسان من مقدم الفم، الظاء، وتليها الذال، ثم الثاء؛ أي أن رأس اللسان يجاوز رأس الثنايا العلا إلى الخارج أكثر مع الثاء، وأقلّ من ذلك مع الذال، ويكاد لا يتجاوزهما مع الظاء؛ وقد وافقه علم اللغة الحديث عليه.

الهوامش:

(١) ينظر: كتاب العين: ٥٧/١–٥٨.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، سر صناعة الإعراب: ٤٦/١–٤٨.

(٣) ينظر: التحديد: ١٠٤.

(٤) ينظر: النشر: ١٩٨/١.

(٥) ينظر: مخارج الحروف وصفاتها: ٧٩.

(٦) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ١٨/١–١٩.

(٧) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤، شرح المفصل: ١٢٣/١٠ ، ١٢٤.

(٨) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.

(٩) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.

(١٠) كتاب العين: ٥٢/١، وينظر: تهذيب اللغة: ٤٤/١، المحيط في اللغة:٦١/١.

(١١) كتاب العين: ٥٧/١.

(١٢) المحيط في اللغة: ٦١/١.

(١٣) ينظر: تهذيب اللغة: ٤٨/١.

(١٤) ينظر: الرعاية: ١٤٢.

(١٥) ينظر: دراسات في علم اللغة: ١١٧–١١٨.

(١٦) ينظر: دراسات في علم اللغة: ١٢٥، علم اللغة العام الاصوات: ١١٤.

(١٧) المقتضب: ١/ ٢٩٢.

(١٨) ينظر: كتاب الكتّاب: ٢٤، مناهج البحث في اللغة: ٩٧، في الاصوات اللغوية: ٧١.

(١٩) كتاب العين: ٣/ ٣٤٩.

(٢٠) تهذيب اللغة: ٥١/١.

(٢١) الكتاب: ٤/ ٤٣٣.

(٢٢) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ١٢٣، التطور النحوي:١١.

(٢٣) ينظر: العربية الفصحى: ٥٠، الأصوات اللغوية: ٧٧، دراسة الصوت اللغوي: ٣١٩.

(٢٤) ينظر: أثر القراءات في الأصوات: ٢٣٠، علم الأصوات: ١٨.

(٢٥) ينظر على سبيل التمثيل: الكتاب: ٤٣٣/٤، سر صناعة الإعراب: ٤٦/١– ٤٧ .

(٢٦) ينظر: المصطلح الصوتي: ٢٧، الأصوات اللغوية: ١٩، مناهج البحث في اللغة: ٨٥.

(٢٧) ينظر: المصطلح الصوتي: ٦٠.

(٢٨) شرح المفصل: ١٢٣/١٠.

(٢٩) شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤.

(٣٠) شرح المفصل: ٧/ ١٥٣.

(٣١) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.

(٣٢) في الأصوات اللغوية: ١٦، وينظر: علم الصرف الصوتي: ٩٢.

(٣٣) ينظر: دراسات في علم اللغة: ٩٠– ٩١، علم الأصوات: ١٥٨.

(٣٤) ينظر: كتاب العين: ١/ ٥٧، تهذيب اللغة: ١/ ٤٨.

(٣٥) ينظر: علم اللغة العام الأصوات: ٧٨.

(٣٦) ينظر: تهذيب اللغة: ٥١/١.

(٣٧) الكتاب: ١٠٢/٤، و: ٤٣١/٤.

(٣٨) ينظر: الأصول: ٤٠٠/٣، الجمل في النحو: ٤١٠.

(٣٩) ينظر: المقتضب: ٣٢٨/١، الكشف: ١٣٩/١.

(٤٠) جهد المقل: ١٢٣–١٢٥.

(٤١) الكتاب: ٤/ ١٧٦.

(٤٢) سر صناعة الإعراب: ٧/١.

(٤٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٢٧٨.

(٤٤) ينظر: أسس علم اللغة: ٧٩، علم اللغة مقدمة: ٤٨، مناهج البحث في اللغة: ١١٦.

(٤٥) ينظر: علم اللغة مقدمة: ١٨٣–١٨٤، الصرف وعلم الأصوات: ٢١.

(٤٦) ينظر: علم الاصوات: ١٥٦، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث: ٩٦.

(٤٧) ينظر: التشكيل الصوتي للغة العربية: ٤١–٤٦، دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٩–٣٣٠.

(٤٨) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة: ٢٠، العربية وعلم اللغة:١١١.
(٤٩) دراسة الصوت اللغوي: ٣١٨.
(٥٠) علم اللغة العام الأصوات: ٩٦.
(٥١) ينظر: شرح المفصل: ١٢٣/١٠.
(٥٢) شرح المفصل: ١٢٨/١٠.
(٥٣) شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤.
(٥٤) المصدر نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.
(٥٥) المصدر نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.
(٥٦) المنهاج في شرح جمل الزجاجي: ٤٤٨/٢-٤٤٩.
(٥٧) شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٥٣/٤.
(٥٨) ينظر: علم الأصوات لمالمبرج: ٧٥، الأصوات اللغوية: ٢٧، علم اللغة العام: ٧٤.
(٥٩) لسان العرب: مج٧٢٨/٩-٧٢٩.
(٦٠) شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٥٢/٤.
(٦١) ينظر: في التطور اللغوي: ٢١١، التعليل الصوتي عند العرب: ١٦٥.
(٦٢) شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٥٨/٤.
(٦٣) ينظر: شرح المفصل: ١٢٤/١٠.
(٦٤) المصدر نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.
(٦٥) المصدر نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.
(٦٦) المصدر نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.
(٦٧) ينظر: البحث الصوتي عند ابن يعيش: ٣٧.
(٦٨) ينظر: المقتضب: ٣٣٩/١، سر صناعة الإعراب: ٤٦/١-٤٧.
(٦٩) شرح المفصل: ١٠٧/٩.
(٧٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٦/١٠.
(٧١) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٤/١٠.
(٧٢) المصدر نفسه: ١٢٥/١٠.
(٧٣) المصدر نفسه: ١٣٠/١٠.
(٧٤) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.
(٧٥) المصدر نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.
(٧٦) المصدر نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.
(٧٧) ينظر: المزهر: ٩٠/١، تذكرة النحاة: ٢٩.
(٧٨) المحيط في اللغة: ٦١/١.

(٧٩) الكتاب: ١٠٢/٤، وينظر: سر صناعة الإعراب: ٤٦/١.

(٨٠) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ١١٩، التطور النحوي: ١٢.

(٨١) ينظر: العربية الفصحى: ٥٠، علم الأصوات العام: ١٢٦.

(٨٢) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ٣٠، المنهج الصوتي: ٢٨، علم اللغة مقدمة: ٢٧٩.

(٨٣) ينظر: المدخل في علم الأصوات المقارن: ٢١.

(٨٤) ينظر: شرح المفصل: ١٢٣/١٠.

(٨٥) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤.

(٨٦) ينظر: شرح المفصل: ١٥٣/٧، ١٠٧/٩.

(٨٧) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.

(٨٨) ينظر: المحيط في اللغة: ٦١/١.

(٨٩) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٩٠) ينظر: العربية الفصحى: ٥١، تأريخ اللغة والآداب العربية: ٥٣.

(٩١) ينظر: التطور النحوي: ١٣، الأصوات اللغوية: ٧٥، علم اللغة مقدمة: ١٧٨.

(٩٢) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٣١.

(٩٣) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٤،٣٠٥.

(٩٤) ينظر: علم اللغة العام الأصوات: ١٢٤.

(٩٥) ينظر: شرح المفصل: ١٢٣/١٠.

(٩٦) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤.

(٩٧) المصدر نفسه: ٤٥٩/٤.

(٩٨) شرح المفصل: ١٢٤/١٠.

(٩٩) المصدر نفسه: ١٥٣/٧.

(١٠٠) المصدر نفسه: ١٣٤/١٠، ١٣٧.

(١٠١) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.

(١٠٢) ينظر: الكتاب: ١٠٢/٤.

(١٠٣) ينظر: المقتضب: ٣٢٨/١.

(١٠٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٨٥.

(١٠٥) كتاب العين: ٥٨/١، وينظر: تذكرة النحاة: ٢٥.

(١٠٦) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(١٠٧) ينظر: التطور النحوي: ١٣، الأصوات اللغوية: ٧٥، القراءات القرآنية: ٢٨٨.

(١٠٨) ينظر: العربية الفصحى: ٥١، علم الأصوات العام: ١٢٦.

(١٠٩) ينظر: فقه اللغات السامية: ٤٠، في البحث الصوتي: ٢٠.

(١١٠) ينظر: علم اللغة مقدمة: ١٨٢، علم اللغة العام الأصوات: ١٢١.

(١١١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٥.

(١١٢) ينظر: علم اللغة العام الأصوات: ١٢٤، الدراسات اللهجية والصوتية: ٣٠٥.
(١١٣) ينظر: المدخل في علم الأصوات المقارن: ٢٢.
(١١٤) شرح المفصل: ١٢٣/١٠.
(١١٥) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤.
(١١٦) المصدر نفسه: ٤٦٠/٤.
(١١٧) ينظر: شرح المفصل: ١٢٤/١٠.
(١١٨) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.
(١١٩) كتاب العين: ٥٨/١.
(١٢٠) الكتاب: ٤٣٣/٤.
(١٢١) ينظر: التطور النحوي: ١٣، الأصوات اللغوية: ٧٤، المنهج الصوتي للبنية: ٢٧.
(١٢٢) ينظر: العربية الفصحى: ٥١، علم اللغة مقدمة: ١٨٢، المدخل إلى علم اللغة: ٢٢١.
(١٢٣) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٥.
(١٢٤) ينظر: المدخل في علم الأصوات المقارن: ٢٢.
(١٢٥) ينظر: شرح المفصل: ١٢٣/١٠.
(١٢٦) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤.
(١٢٧) ينظر: المصدر نفسه: ٤٦١/٤.
(١٢٨) شرح المفصل: ١٢٤/١٠.
(١٢٩) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.
(١٣٠) ينظر: علم اللغة العام الأصوات: ١٠٩.
(١٣١) تذكرة النحاة: ٢٧.
(١٣٢) الكتاب: ٤٣٣/٤.
(١٣٣) ينظر: التطور النحوي: ١٣، دراسات في فقه اللغة: ٢٧٨.
(١٣٤) ينظر: فقه اللغات السامية: ٣٩، العربية الفصحى: ٥١، علم اللغة مقدمة: ١٨٢.
(١٣٥) ينظر: مناهج البحث: ٩٥، علم الأصوات العام: ١١٦، دراسة الصوت اللغوي: ٣١٨.
(١٣٦) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٥.
(١٣٧) ينظر: المدخل في علم الأصوات المقارن: ٢٢.
(١٣٨) ينظر: علم اللغة مقدمة: ١٣٥.
(١٣٩) شرح المفصل: ١٢٣/١٠-١٢٤.
(١٤٠) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤.
(١٤١) المصدر نفسه: ٤٦١/٤.
(١٤٢) شرح المفصل: ١٣٨/١٠.

(١٤٣) المصدر نفسه: ١٢٤/١٠.

(١٤٤) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.

(١٤٥) ينظر: كتاب العين: ٨٨/٤، لسان العرب: مج٤٠٩١/٥.

(١٤٦) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٧.

(١٤٧) ينظر: كتاب العين: ٥٨/١.

(١٤٨) تذكرة النحاة: ٢٧.

(١٤٩) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(١٥٠) ينظر: التطور النحوي: ١٣، دروس في علم اصوات العربية: ٣٠.

(١٥١) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٢٤، دراسة الصوت اللغوي: ٣١٧.

(١٥٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ٤٥، ٦٩، ٧٠.

(١٥٣) ينظر: علم اللغة مقدمة: ١٧٦، ١٧٧، ١٨١.

(١٥٤) ينظر: علم الصوتيات: ٢٧١.

(١٥٥) ينظر: علم الأصوات: ١٣٩.

(١٥٦) ينظر: علم اللغة مقدمة: ١٧٦.

(١٥٧) ينظر: شرح المفصل: ١٢٤/١٠.

(١٥٨) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤–٤٤٧.

(١٥٩) شرح المفصل: ١٢٤/١٠.

(١٦٠) ينظر: تاج العروس: ١٤١/١٢–١٤٢.

(١٦١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.

(١٦٢) ينظر: شرح المفصل: ١٣٨/١٠.

(١٦٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٥٠٠/٢–٥٠١.

(١٦٤) ينظر: المنح الفكرية: ٨٣.

(١٦٥) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٦٢/٤، شرح المفصل: ١٣٩/١٠.

(١٦٦) ينظر: كتاب العين: ٥٨/١.

(١٦٧) تذكرة النحاة: ٢٧.

(١٦٨) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(١٦٩) ينظر: أبحاث في علم التجويد: ٩١–٩٢.

(١٧٠) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٨٧، الأصوات اللغوية: ٥١–٥٢.

(١٧١) ينظر: شرح المفصل: ١٢٤/١٠.

(١٧٢) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤/ ٤٤٦–٤٤٧.

(١٧٣) شرح المفصل: ١٢٥/١٠.

(١٧٤) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢.

(١٧٥) شرح المفصل: ١٢٤/١٠–١٢٥.

(١٧٦) ينظر: الباب الصرفي وصفات الأصوات: ١٩.
(١٧٧) كتاب العين: ٥٨/١.
(١٧٨) تذكرة النحاة: ٢٨.
(١٧٩) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠.
(١٨٠) الكتاب (طبعة بولاق): ٤٠٥/٢.
(١٨١) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٦، في التطور اللغوي: ٢١١.
(١٨٢) ينظر: علم اللغة مقدمة: ١٧٠، علم اللغة العام الأصوات: ١٢٩.
(١٨٣) ينظر: بحوث لسانية بين نحو اللسان ونحو الفكر: ٢٤.
(١٨٤) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٩.
(١٨٥) ينظر: شرح المفصل: ١٢٤/١٠.
(١٨٦) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٦/٤-٤٤٧.
(١٨٧) شرح المفصل: ١٢٥/١٠.
(١٨٨) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٠/٢-٤٨١.
(١٨٩) ينظر: إبراز المعاني: ٧٤٦.
(١٩٠) ينظر: كتاب معاني القرآن: ٥٧٣/٢.
(١٩١) ينظر: كتاب العين: ٥٨/١.
(١٩٢) تذكرة النحاة: ٢٨.
(١٩٣) الكتاب: ٤٣٣/٤.
(١٩٤) ينظر: التطور النحوي: ١٣، الأصوات اللغوية: ٥٨، المدخل إلى علم اللغة: ٤٩.
(١٩٥) ينظر: علم اللغة مقدمة: ١٦٩، علم اللغة العام الأصوات: ١٣٠.
(١٩٦) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٩.
(١٩٧) ينظر: شرح المفصل: ١٢٤/١٠.
(١٩٨) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٧/٤.
(١٩٩) شرح المفصل: ١٢٥/١٠.
(٢٠٠) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨١/٢.
(٢٠١) ينظر: شرح المفصل: ١٤١/١٠.
(٢٠٢) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٥٠٤/٢-٥٠٦.
(٢٠٣) تذكرة النحاة: ٢٨.
(٢٠٤) الكتاب: ٤٣٣/٤.
(٢٠٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٨، علم اللغة مقدمة: ١٧١، المدخل إلى علم اللغة: ٤٨.
(٢٠٦) شرح المفصل: ١٢٤/١٠.

(٢٠٧) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٧/٤.

(٢٠٨) شرح المفصل: ١٢٥/١٠.

(٢٠٩) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨١/٢.

(٢١٠) المصدر نفسه: ٤٨٠/٢.

(٢١١) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٠٤.

(٢١٢) تذكرة النحاة: ٢٨، وينظر: كتاب العين: ٥٨/١.

(٢١٣) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٢١٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥١، علم اللغة مقدمة: ١٥٥، الدراسات اللهجية: ٣٠٩.

(٢١٥) ينظر: شرح المفصل: ١٢٤/١٠.

(٢١٦) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٧/٤.

(٢١٧) شرح المفصل: ١٠/ ١٢٥.

(٢١٨) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨١/٢.

(٢١٩) أساس البلاغة: ٢٨١/٢.

(٢٢٠) ينظر: إبراز المعاني: ٧٤٧.

(٢٢١) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٩٣–٩٥.

(٢٢٢) كتاب العين: ٥٨/١، وينظر: تذكرة النحاة: ٢٧.

(٢٢٣) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٢٢٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٦٨–٦٩، علم اللغة مقدمة: ١٧٥، مناهج البحث: ٩٩–١٠٠.

(٢٢٥) شرح المفصل: ١٢٤/١٠.

(٢٢٦) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٧/٤.

(٢٢٧) شرح المفصل: ١٢٥/١٠.

(٢٢٨) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨١/٢–٤٨٢.

(٢٢٩) ينظر: مخارج الأصوات الصامتة عند د. غانم قدوري حمد: ٤٧.

(٢٣٠) ينظر: جهد المقل: ١٣٣.

(٢٣١) إبراز المعاني: ٧٤٧–٧٤٨.

(٢٣٢) ينظر: علم اللغة العام الأصوات: ١١٩–١٢٠.

(٢٣٣) كتاب العين: ٥٨/١.

(٢٣٤) تذكرة النحاة: ٢٨، وينظر: الصفحة: ٣٠.

(٢٣٥) الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٢٣٦) ينظر: الأصوات اللغوية: ٤٩–٥٠، علم اللغة مقدمة: ١٧٣–١٧٤.

(٢٣٧) ينظر: شرح المفصل: ١٢٤/١٠.

(٢٣٨) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٧/٤.

(٢٣٩) شرح المفصل: ١٢٥/١٠.

(٢٤٠) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨١/٢.
(٢٤١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ٤٤.
(٢٤٢) ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات: ٥٣.
(٢٤٣) شرح المفصل: ١٢٧/١٠-١٢٨.
(٢٤٤) المصدر نفسه: ١٤١/١٠.
(٢٤٥) جهد المقل: ١٣٥.
(٢٤٦) ينظر: علم اللغة مقدمة: ١٧٤.
(٢٤٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٣-١٧٤.
(٢٤٨) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٦٠.
(٢٤٩) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٢٥٠) أسرار الحروف: ٨٦.
(٢٥١) ينظر: مخارج الحروف عند د. غانم قدوري حمد: ٤٥-٤٦.
(٢٥٢) جهد المقل: ١٣٥.
(٢٥٣) ينظر: معجم الصوتيات: ٩٥.
(٢٥٤) ينظر: المقتضب: ٣٢٩/١.
(٢٥٥) ينظر: الجواهر المضيّة على المقدمة الجزرية: ٩٩.
(٢٥٦) تذكرة النحاة: ٣٠.
(٢٥٧) الكتاب: ٤٣٣/٤.
(٢٥٨) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٥، المدخل إلى علم اللغة: ٤٣.
(٢٥٩) شرح المفصل: ١٢٤/١٠.
(٢٦٠) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٧/٤.
(٢٦١) ينظر: شرح المفصل: ١٢٥/١٠.
(٢٦٢) الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٢/٢.
(٢٦٣) ينظر: كتاب العين: ٥٨/١.
(٢٦٤) ينظر: تذكرة النحاة: ٣٠.
(٢٦٥) الكتاب: ٤٣٣/٤.
(٢٦٦) ينظر: مناهج البحث: ٨٦، المدخل إلى علم اللغة: ٤٢، علم الصرف الصوتي: ٩٤.
(٢٦٧) ينظر: الاصوات اللغوية: ٤٧-٤٨، علم اللغة مقدمة: ١٥٤.
(٢٦٨) شرح المفصل: ١٠/ ١٢٤.
(٢٦٩) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤٧/٤.
(٢٧٠) شرح المفصل: ١٢٥/١٠.

(٢٧١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٤٨٢/٢.

جريدة المظان:

. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة الدمشقيّ، ت ٦٦٥هـ، تح: إبراهيم عطوه، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت .

. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربيّ، أبو عمرو بن العلاء، د. عبد الصبور شاهين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م .

. أساس البلاغة، الزمخشريّ، ت ٥٣٨هـ، تح: محمد باسل، ط ١، دار الكتب العلمية،١٩٩٨م .

. أسرار الحروف، أحمد زرقة، ط ١، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٣م .

. أسس علم اللغة، ماريو باي، تر: د. أحمد مختار عمر، ط ٨، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م .

. أصوات العربية بين التحول والثبات، د. حسام سعيد النعيميّ، دار الكتب، جامعة الموصل.

. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ملتزم النشر مكتبة نهضة مصر، د ط، د ت .

. الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب النحويّ، ت ٦٤٦هـ، تح: د. موسى بناي العليليّ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية . العراق، ١٩٨٢م .

. الباب الصرفي وصفات الأصوات، د. وفاء كامل فايد، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.

. بحوث لسانية بين نحو اللسان ونحو الفكر، نعيم علوية، ط ٢، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.

. التشكيل الصوتي في اللغة العربية، د. سلمان حسن العانيّ، تر: د . ياسر الملاح، ط ١، النادي الأدبي الثقافي، جدة . المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .

. التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م .

. التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث، د. عادل نذير بيري الحسانيّ، ط ١، ديوان الوقف السنيّ، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م .

. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيديّ، ت ١٢٠٥هـ، تح: عبد الستار أحمد فراج، د ط، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ . ١٩٦٥م .

. تذكرة النحاة، أبو حيان، ت٧٤٥هـ، تح: د.عفيف عبد الرحمن، ط١، مؤسسة الرسالة،١٩٨٦م.

. الجواهر المضيّة على المقدمة الجزريّة، البصير، ت ١٠٢٠هـ، تح: عزة هاشم معيني، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م .

. جهد المقل، المرعشيّ، ت ١١٥٠هـ، تح: د. سالم قدوري الحمد، ط ٢، دار عمار، ٢٠٠٨م .

. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، ط ٢، دار عمار، ٢٠٠٧م .

. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام النعيميّ، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م .

. دراسات في علم اللغة، د. كمال محمد بشر، ط ٩، دار المعرف، مصر، ١٩٨٦م .

. دراسات في فقه اللغة، د . صبحي الصالح، ط ١٦، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٤م .

. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، د ط، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م .

. دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، نقله إلى العربية صالح القرماديّ، د ط، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية في الجامعة التونسية، ١٩٦٦م .
. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسيّ، ت ٤٣٧هـ، تح: د. أحمد حسن فرحات، ط ٣، دار عمار، الأردن، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م .
. سر صناعة الإعراب، ابن جنيّ، ت ٣٩٢هـ، تح: د. حسن هنداوي، ط ٢، دار القلم، ١٩٩٣م.
. شرح المفصل، ابن يعيش، ت ٦٤٣هـ، إدارة الطباعة المنيرية، مصر .
. شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، الخوارزميّ، ت٦١٧هـ، تح: د. عبد الرحمن العثيمين، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م .
. العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، فليش، تح: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب.
. علم الأصوات، مالمبرج، تر: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط ،د ت .
. علم الأصوات، د. كمال محمد بشر، د ط، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م .
. علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت .
. علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، د ط ، دار أزمنة ، عمان، ١٩٩٨م .
. علم اللغة العام الأصوات، د. كمال محمد بشر، ط ٧، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٤م .
. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
. فقه اللغات السامية، بروكلمان، تر: د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض،١٩٧٧م .
. في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد، د. غالب المطلبيّ، وزارة الثقافة، ١٩٨٤م .
. في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٣م .
. في التطور اللغوي، د. عبد الصبور شاهين، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م .
. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي .
. الكتاب، سيبويه، ت١٨٠هـ، ط ١، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٦هـ .
. الكتاب، سيبويه، ت١٨٠هـ، تح: عبد السلام هارون،ط٢، مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م.
. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسيّ، ت ٤٣٧هـ، تح: د. محي الدين رمضان، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م .
. كتاب العين، الخليل، ت ١٧٠هـ، تح: د. مهدي المخزوميّ وآخر، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.
. كتاب الكتّاب، ابن درستويه، ت ٣٤٧هـ، تح: د. إبراهيم السامرائيّ وآخر، ط ١، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م .
. المحيط في اللغة، ابن عباد،ت٣٨٥هـ، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت.
. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط ٣، مكتبة الخانجي.
. المدخل في علم الأصوات المقارن، د. صلاح حسنين، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م .
. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطيّ، ت ٩١٠هـ، ط ٣، مكتبة دار التراث، القاهرة .

. المقتضب، المبرد،ت٢٨٥هـ، تح: محمد عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية،١٤١٥هـ١٩٩٤م.
. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م.
. المنهاج في شرح جمل الزجاجيّ، العلويّ،ت٧٤٩هـ، تح: د. هادي عبد الله، مكتبة الرشد .
. المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م .
. معاني القرآن، الأخفش،ت٢١٥هـ، تح: د. هدى قراعة،ط١، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م .
. معجم الصوتيات، د. رشيد العبيديّ، ط ١، ديوان الوقف السنيّ، العراق، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، د ط، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٠م .
. مخارج الأصوات الصامتة عند د. غانم قدوري حمد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة، د. حيدر فخري ميران، وعلي جواد كاظم، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية،مج٢،ع١، ٢٠١٢م.